جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

أبنية صرفيّة تحمل معنى النّسبة دراسة صرفية دلالية

د/ حمود ناصر نصار

أستاذ اللغة العربية المساعد وعميد كلية
التربية

جامعة حجة

AUTHORIZED BY AL-NASSER UNIVERSITY'S RESEARCH OFFICE
جميع حقوق النشر محفوظة لمكتب البحوث والنشر بجامعة الناصر

أبنية صرفيّة تحمل معنى النّسبة دراسة صرفية دلالية

د/ حمود ناصر نصار

أستاذ اللغة العربية المساعد وعميد كلية التربية

جامعة حجة

الملخص

9

النِّسبة تعني الانتماء إلى الآباء، أو البلدان، أو الصناعات أو المهن، وهي طريقةٌ من طرائق الإضافة، إذ تتَّصل بآخر الاسم لاحقة الياء المشدَّدة، مع كسر ما قبلها، والتَّشديد يجعل النِّسْبة مُلازمةً للمنسوب، ومحقِّقًا دلالةً بلاغية، فيصير المنسوب من آل المنسوب إليه من دون حاجةٍ إلى ذكر الصِّفة

والقصد إلى النِّسبة ليس مقصورًا على لاحقة الياء، وما تحدثه من أثر في بنية الكلمة، فهناك أبنيةٌ صرفية نقلت من أبوابها لتحقيق معنى النِّسبة، إلاَّ أنَّها لا تؤدي المعنى نفسه الذي تحدثه اليَّاء، فما طبيعتها إذن؟ وما حقيقتها؟ وهل هناك تناوبٌ أو تعاقبٌ بينها وياء النسب؟ وما علاقتها بظاهرة الاستغناء، التي عرض لها بعض العلماء، إبَّان تناولهم لتلك الأبنية؟

الظَّاهر أنَّ من تلك الأبنية ما هو مشهور عند علماء العربية، نحو«فَعَّالٍ و«فَاعِلٍ»، ومنها ما هو محمول على النسبة في ضوء وجهٍ من الوجوه في السِّياقات المخصوصة، وثمَّة فرقٌ دلاليّ مهمٌ بين شواهد النِّسبة بياءي النسب، وهذه الأبنية، لأنَّ هذه الأبنية لا تدل على النسبة العامة، وإنَّما تدل على معنى نسبةٍ إضافيةٍ مخصوصةٍ.

المقدمة:

الشائع عند علماء اللغة العربية أنَّ النسبة طريقة من طرائق الإضافة، وتعني الانتماء إلى الآباء أو البلدان، أو الصناعات أو المهن، وهي تفيد التوضيح والتخصيص، ولا يتاتّى ذلك إلا عن طريق إلحاق ياء مشددة بآخر الاسم، تحدث أثرها في بنية الكلمة وفي دلالاتها المعنوية والبلاغية

أهمية البحث

ويشير الواقع اللغوي إلى طرائق أخرى قد يقصد بها تحقيق معنى النِّسبة، تتمثل في تلك الأبنية الصرفية التي نقلت من أبوابها لتحقيق ذلك المعنى فما علاقتها بياءي النسبة؟ وهل تحقق المعنى نفسه الذي تحققه ياءي النسبة؟ وما طبيعة تحويل تلك الأبنية من أبوابها إلى باب النسبة؟ وهل يعدُّ ذلك التحويل نيابة أم استغناء أم غير ذلك؟ وما حقيقة الدلالة الجديدة لتلك الأبنية؟ وهل هي دلالات متساوية أم متفاوتة؟

من خلال تلك التساؤلات انبثقت أهمية هذه الدراسة، ولاسيما أنَّ من تلك الأبنية ما هو مشهورٌ عند علماء العربية، ومنها ما هو محمولٌ على معنى النسبة في ضوء وجه من الوجوه التي عرضوا لها في مظانهم اللغوية ولعلّ الإجابة عن تلك التساؤلات تكون أكثر وضوحًا من خلال دراسة تلك الأبنية، سواء أكانت مشهورة أم محمولة على معنى النسبة، وكذا من خلال الوقوف على دلالات تلك الأبنية بغرض الوصول إلى معرفة وظيفتها اللفظية والمعنوية والحكمية التي تحققها

منهجيه البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التعليلي معتمداً على المصادر النحوية والصرفية الأصلية وعلى بعض المراجع والبحوث.

المبحث الأول أبنية مشهورة تحمل معنى النّسبة

النِّسبة هي طريقة من طرائق الإضافة وفيها تلحق آخر الاسم ياء مشدَّدة مكسورٌ ما قبلها، وذلك لكي يكون المنسوب من آل المنسوب إليه، أو من أهل تلك البلدة، أو القبيلة، قال سيبويه:(اعلم أنك إذا أضفت رجلاً إلى رجلٍ فجعلته من آل ذلك الرَّجل ألحقت ياءي الإضافة، فإن أضفته إلى بلدٍ فجعلته من أهله ألحقت ياءي الإضافة، وكذلك إنْ أضفت سائر الأسماء إلى البلاد، أو حيٍّ أو قبيلةٍ)(١).

هذا هو الأصل في النِّسبة كقولك: «يمانيٌّ، وتميميٌّ، وشاميٌّ»، ونحو ذلك، ويترتب على ذلك تأثيرٌ لفظيٌّ، ومعنويٌّ، وحكميٌّ، وهو ما أوضحته كتب النحو، والصرف(٢)، ويبدو أنَّ القصد إلى النسبة لم يقف عند

---

(١) كتاب سيبويه:335/3.

(٢) ينظر: المقتضب:134/3، وعلل النحو:529، والتكملة:50، وشرح جمل الزجاجي:309/2، والفصول في اللغة:80، وشرح شافية ابن الحاجب:4/2، ومباحث في علم الصرف:209.

حدٍّ إضافة الياء المشدَّدة، إلى آخر الكلمة المراد النِّسبة إليها، وما تحدثه لاحقة الياء من تأثير في بنية الكلمة، بل هناك أبنيةٌ صرفيةٌ تم تحويلها من أبوابها إلى باب النِّسبة للدلالة على معنى النِّسبة

والشائع عند علماء اللغة العربية أنَّ هناك بناءين صرفيين ينقلان من بابيهما، لأداء معنى النِّسبة، هما

أولاً فَعَّالٌ:

الأصل في هذه البنية أنها للمبالغة، وهي أكثر الصيغ شيوعًا، لأنَّها تدلُّ على المبالغة والكثرة، والحرفة، والصناعة، وتقتضي الاستمرار والإعادة، والتجدُّد، والمعاناة والملازمة(١).

وقد تأتي الشواهد ويراد منها معنى النسبة على زنة«فَعَّالٍ للدلالة على ما كان صنعةً، ومعالجةً، لتكثير الفعل إذا ما صاحبُ الصنعةِ مداومٌ لصنعته، فَجُعِلَ له هذا البناء الدَّال على التكثير، بدلالة تضعيف العين، لأنَّ التَّضعيف للتَّكثير (٢)، فيكون في ذلك دلالة على اللزوم، لا الانتقال، لأنَّ المداوم على صنعةٍ ملازمٌ لها(٣)، نحو«ثوَّابٍ، وعوَّاجٍ، وجمَّالٍ، وصَرَّافٍ، وبزَّازٍ، ولبَّانٍ، وتمَّارٍ» . ونحو ذلك من الشواهد التي وصفها سيبويه بأنَّها أكثر من أنْ تحصى(٤).

وقد اختلف الصرفيون في أصل هذه البنية، أهي محوَّلةٌ عن صيغة المبالغة أم العكس؟ والغالب على أقوالهم أنَّ«فَعَّالاً بهذا المعنى منقولةٌ من المبالغة، إذ المبالغة أصلٌ فيها (٥)، وهذا هو الرَّاجح في تقديري

ولا تأتي هذه البنية بمعنى النسبة إلاَّ في صاحب شيءٍ، يزاول ذلك الشيء ويعالجه، ويلازمه بوجهٍ من الوجوه، إمَّا من جهة البيع، نحو«بقَّالٍ، ولبَّانٍ، وتمَّارٍ»، أو من جهة القيام بحاله، نحو«جمَّالٍ، وبغّالٍ، وحمَّارٍ أو من جهة استعماله، نحو «سيَّافٍ بمعنى ذي السيف(٦).

وقد تتم النسبة في بعض الشواهد بطريقتين طريقة النسبة المشهورة، بإضافة ياء مشدَّدة إلى آخر الاسم، وطريقة صوغه على زنة«فَعَّال فقالوا «بَتَّاتٌ، وبَتِّيٌّ»(٧)، وذكر اللغويون أنَّ البتَّ كساءٌ غليظٌ مهلهلٌ، مربَّعٌ، وقيل هو من وبرٍ وصوف، بدليل ما ورد في قول الرَّاجز

مَنْ كانَ ذا بَتٍّ فَهَذا بتِّي

مُقَيِّظٌ، مُصَيِّفٌ، مُشَتِّي

---

(١) ينظر: المقتضب: 113/2ن والمخصص: 69/15، وشرح شافية ابن الحاجب:84/2-85.

(٢) ينظر: شرح المفصل:13/6.

(٣) ينظر: شرح عمدة الحافظ:898-899.

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: 381/3، وشرح شافية ابن الحاجب: 84/2-85،وارتشاف الضرب: 633/2، والمنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي: 166

(٥) ينظر المقتضب:161/3، وشرح شافية ابن الحاجب:84/2-85.

(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:85/2.

(٧) ينظر: كتاب سيبويه 381/3، وشرح عمدة الحافظ:899.

تَخِذْتُهُ من نَعْجَاتٍ سِتّ(١)

ثانياً فَاعِلٌ:

القياس عند الصرفيين أنَّ هذه البنية من أبنية اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرَّد؛ إلا أنها قد تنتقل لتحمل معنى النسبة؛ لذا فالنسبة بهذه الصيغة هي نسبةٌ إضافية، بمعنى «ذي الشيء» (٢)، على ألاَّ يكون هذا الشيء صنعةً تُعَالَجُ، وليس في هذه الصِّيغة معنى تكثير الفعل، الذي عرفناه في «فَعَّالٍ» وذلك لأنَّ «فَاعِلاً» هو الأصل، وإنَّما يُعْدَلُ منه إلى «فَعَّالٍ» للمبالغة، فإذا لم تُقْصَدْ المبالغة، جيء به على الأصل؛ لأنه ليس فيه تكثير(٣).

وشواهد هذه البنية في الواقع اللغوي كثيرة، نحو «دَارِعٍ، ونَابِلٍ، ونَاشِبٍ، ولاَبِن»، فهي بمعنى «ذي الدِّرع، وذي النَّبْلِ، وذي النّشاب، وذي اللَّبن» ومثله «تَامِرٌ» في قول الشاعر:

فَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أنَّ   كَ لابِنٌ في الصَّيْفِ تَامِرْ (٤)

ومنه «آهِل» في قول الشاعر:

إِلى مَاجِدِ الآباء قَرْمٍ عَثَمْثَمٍ   لَهُ عَطَنٌ يَوْمَ التَّفَاضُلِ آهِلُ (٥)

ومنه أيضًا «طاعمٌ، وكاسٍ» في قول الشاعر:

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا   واقْعُدْ فإنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي (٦)

فالطاعم، والكاسي محمولان على معنى النسبة، أي «ذو طَعَامٍ، وذو كِسْوَةٍ» (٧)، وحملها الفرَّاء وغيره من المفسِّرين على معنى اسم المفعول، أي «مُطْعَمٌ، ومَكْسُوٌّ» (٨).

وحملوا «نَاصِبًا» على معنى النسبة، وذلك في قول الشاعر:

كِلِيْنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ   وَلَيْلٍ أُقَاسِيْهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ (٩)

وحملوا «الحائضَ، والطَّالقَ، والطامثَ» على معنى «ذاتَ حيضٍ، وذاتَ طلاقٍ، وذاتَ طمثٍ»(١٠).

---

(1) ينظر: لسان العرب: 308/1 «بَتَتَ».
(2) ينظر: المصباح المنير: 264 «الخاتمة».
(3) ينظر: المخصص: 69/15، وشرح المفصل: 13/6.
(4) البيت للحطيئة في ديوانه: 56، ومن شواهد كتاب سيبويه: 381/3.
(5) البيت في ملحق ديوان ذي الرِّمة: 672، وفي ديوان الحطيئة: 236.
(6) البيت للحطيئة في ديوانه: 50، ومن شواهد النكت، للأعلم: 2788، وشرح المفصل: 15/6.
(7) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 88/2.
(8) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء: 16/2.
(9) البيت للنابغة في ديوانه: 40، ومن شواهد كتاب سيبويه: 382/3.
(10) ينظر: كتاب سيبويه: 383/3، وشرح المفصل: 15/6.

وذهب بعضهم إلى حمل بعض أبنية اسم الفاعل التي تنوب عن اسم المفعول، على معنى النسبة الإضافية، بمعنى «ذي الشَّيء» نحو«راضية» في قوله تعالى: (**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ**- الحاقة□□)، فذكروا أنَّ «فَاعِلَةً» بمعنى«مَفْعُوْلَةٍ» أو أنها بمعنى «ذات رضىً» كما قيل إنَّها«فَاعِلَةٌ» على بابها[١]، ونحو«دَافِقٍ» في قوله تعالى: (**خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ**- الطارق□) إذ حملوا اللفظ على معنى«مَفْعُولٍ»، أو هو بمعنى النسبة، أي ذو دفقٍ»[٢].

ومنه أيضًا«عَاصِمٌ» في قوله تعالى: (**لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** - هود□□) فحملوه على معنى «مَفْعُولٍ» أو هو بمعنى النسبة، أي ذو عصمةٍ، أو أن يكون «فَاعِلاً» على بابه[٣].

والذي يبدو أنَّ«فَاعِلاً» و«فَعَّالاً» بنيتان صرفيتان، منقولتان من أبنية اسم الفاعل وأبنية المبالغة للدَّلالة على النسبة إلى الشيء نسبةً مخصوصة، فتكون«فاعِلٌ» لذي الشَّيء، و«فَعَّالٌ» لمن يزاول الشَّيء، ويلازمه، صنعةً، ومعاشًا فقولهم:«لاَبِنٌ، وتَامِرٌ» تدُّلان على ذي الشَّيء، فإن كان ذلك الشَّيء صنعةً، ومعاشًا، يداومه صاحبه، قيل «لبَّانٍ، وتَمَّارٍ»[٤]، والصوغ على وفق هذين البناءين كثير، وهو مع كثرته لا ينقاس عند سيبويه، سيبويه، وغيره من النحويين[٥]، وربَّما حملوا «فعَّالاً» على«فَاعِلٍ» فأُطْلِقَ على ذي الشَّيء من غير أن يكون فيه دلالة على الصنعة، والمزاولة[٦]، ومنه «نبَّالٌ» في قول الشاعر:

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنَنَي بِهِ   وِلَيس بِذِي سَيْفٍ وَلَيسَ بنَبَّالِ [٧]

ورُبَّما حملوا«فَاعِلاً»على«فَعَّالٍ»في الدَّلالة على الصنعة، والمزاولة، نحو«حائِكٍ» بمعنى«حَوَّاك»[٨].

والظاهر أنَّ نقل هذين البناءين من بابيهما الصرفيين، لأداء معنى النسبة، يجعلهما غير جاريين على الفعل، فلا يكونان في سياقهما بمعنى اسم الفاعل، ولا بمعنى المبالغة ويُسْتَدَلُّ على معنى النسبة فيهما، بإحدى طريقتين

١ - ألاَّ يكون لهما في السياق المحمول فيه على معنى النسبة فِعْلٌ، ولا مصدرٌ، فلا يقال في «دارِعٍ، ولابنٍ «دَرَعَ يَدْرَعُ» ولا «لَبَنَ يَلْبَنُ» وكذا بقية الشواهد

---

[١] ينظر: إعراب القرآن للنحاس:222/5، والتبيان في إعراب القرآن:424/2.

[٢] ينظر: معاني القرآن للفرَّاء:15/2-16، والخصائص:152/1-153، والبحر المحيط 449/8.

[٣] ينظر: المفردات:336-337«عصم»، وشرح شافية ابن الحاجب:89/2.

[٤] ينظر: شرح المفصل:14/6، وشرح شافية ابن الحاجب:85/2

[٥] ينظر: كتاب سيبويه 381/3، وشرح المفصل:15/6، وشرح شافية ابن الحاجب 85/2، وارتشاف الضرب:634/2.

[٦] ينظر: كتاب سيبويه:382/3، وارتشاف الضرب:634/2.

[٧] البيت لامرئ القيس، في ديوانه:33.

[٨] ينظر: ارتشاف الضرب:634/2.

٢ - أن يكون للشاهد فِعْلٌ، ومَصْدَرٌ، لكنَّه، إمَّا بمعنى المفعول، نحو «ماءٍ دافقٍ» و«عيشةٍ راضيةٍ»، وإمَّا مؤنَّث مجرَّدٌ من التاء، نحو «حائضٍ، وطالقٍ» (١).

المبحث الثاني – ابنيه صرفية أخرى تحمل معنى النسبة ودلالتها

ويشير الواقع اللغوي إلى وجود شواهد حملت معنى النسبة المخصوصة بمعنى ذي الشَّيء، وردت على وفق أبنية صرفية أخرى

أولاً فَعِلٌ

المشهور عند الصرفيين أنَّ الأوصاف تأتي على وفق هذه البنية، وذلك حينما تدل على الأدواء الباطنة، أو الهيجانات، أو الخفة، نحو «قَلِقٍ، وأَشِرٍ، وفَرِجٍ إلخ» (٢)، وجاءت على وفقها المصادر الثلاثية، نحو كَذِبٍ، ولَعِبٍ»، غير أنَّ ذلك قليلٌ في الاستعمال اللغوي (٣)، وربما وردت بعض الشواهد لتحمل معنى النسبة المخصوصة، قال سيبويه: (وقالوا نَهِرٌ، وإنَّما يريدون «نَهَارِيٌّ فيجعلونه بمنزلة «عمِلٍ وفيه ذلك المعنى) (٤)، ومنه ما ورد في قول الشاعر:

لَسْتُ بِلَيْلِيٍّ ولكنِّي نَهِرْ   لا أُدْلِجُ اللَّيلَ، ولكن أَبْتَكِرْ (٥)

فقدَّره سيبويه بمعنى «نَهَارِيٍّ على طريقة النسبة الشَّائعة، وقدَّره آخرون على معنى النِّسبة الإضافية المخصوصة، وهذا هو الرَّاجح في تقديري، لأنَّه بمعنى «صاحب عَمَلٍ بالنهار» أو «صاحب نهارٍ» (٦).

وممَّا جاء عن العرب على معنى النِّسبة المخصوصة، قولهم: «رَجُلٌ طَعِمٌ، وطَعِنٌ، ولَسِنٌ، و عَمِلٌ»، وقيل على معنى دوام الصِّفة باتِّخاذها صنعةً، وملازمةً، نحو «فعَّالٍ»، والأمر موقوف على السَّماع عند أغلب علماء العربية (٧).

---

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 2/85-87.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: 4/20، وشرح شافية ابن الحاجب: 1/143-144.

(٣) ينظر: ديوان الأدب: 2/142.

(٤) كتاب سيبويه: 3/384.

(٥) البيت من شواهد كتاب سيبويه: 3/384، ونوادر أبي زيد: 249.

(٦) ينظر: النوادر: 249، والنكت: 2/906، وشرح شافية ابن الحاجب: 2/88.

(٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 2/88، وارتشاف الضرب: 2/643.

ثانياً مَفْعُولٌ:

المعلوم أنَّ هذه البنية من الأبنية التي يصاغ على وفقها اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرَّد، وحمل بعض الصَّرفيين بعض الشواهد التي تأتي على وفق هذه البنية، على معنى النِّسبة، أي أنَّها بمعنى ذي الشَّيء، نحو«مَسْتُوْرٍ في قوله تعالى: (**وإِذَا قَرَأتَ القُرءَانَ جَعَلنَا بَينَكَ وَبَينَ الَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِالأَخِرَةِ حِجَاباً مَّستُوراً – الإسراء□□**)، فقيل؛ إنَّ«مَسْتُوْرًا بمعنى«فَاعِلٍ»، وقيل إنَّه بمعنى النِّسبة، أي ذو سترٍ، وعلى هذا الوجه عدَّت صيغة مفعول دالَّة على النِّسبة الإضافية المخصوصة، وقيل هو مفعولٌ على بابه(١).

ثالثاً فَعِيْلٌ:

وتصاغ الأوصاف على وفق هذه البنية لتدل على المبالغة والمعاناة في الأمر وتكراره حتى يصبح الوصفُ كأنه خِلْقَةٌ في صاحبه، وقد تأتي الأوصاف لتدل على الثبوت، وربما حُمِلت بنية«فَعِيْلٍ على معنى النِّسبة المخصوصة، في نحو«قريب في قوله تعالى: (**إِنَّ رَحمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ- الأعراف□□**)، إذ قيل: أنَّها بمعنى النِّسبة، أي: ذات قُرْبٍ(٢)، وقد ذكرت في هذه الآية أقوال كثيرة، وسُلِك في تفسيرها وتخريج خلوَّها من تاء التأنيث مسالك متعدِّدة، جمعها ابن القيم في اثني عشر مسْلَكًا(٣).

رابعاً- فَعُولٌ- مِفْعَالٌ مِفْعَلٌ:

وذهبوا إلى أنَّ الصيغ الثلاث تكون في تكثير الشَّيء وتشدِّيده والمبالغة فيه، نحو«قَؤُوْلٍ و«مِقْوَالٍ و«مِطْعَنٍ و«مِدْعَسٍ»، قال سبيويه:(وزعم الخليل أنَّ «فَعُوْلاً، ومِفْعَالاً، ومِفْعَلاً»، نحو «قؤول، ومِقْوَالٍ إنما يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه، وإنما وقع في كلامهم على أنه مذكر، وزعم الخليل أنهم في هذه الأشياء كأنهم يقولون قَوْلِيٌّ، وضَرْبِيٌّ ويستدل على ذلك بقولهم «رجلٌ عَمِلٌ، وطَعِمٌ، ولَبِسٌ ومعنى ذلك كمعنى «قؤولٍ، ومِقْوَالٍ في المبالغة، إلا أن الهاء تدخله)(٤).

خامساً مِفْعِيْلٌ:

نحو قولهم «ناقةٌ مِحْضِيرٌ أي «ذاتَ حُضْرٍ»(٥)، والْحُضْر هو الْعَدْوُ، إذ يقال هذه فرسٌ محضيرٌ من غير تاء إذا كانت شديدة العَدْوِ(٦).

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش:613/2، وإعراب القرآن للنحاس:426/2.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن:294/1، والبيان في غريب إعراب القرآن:309/1.

(٣) ينظر: بدائع الفوائد:3/17-35.

(٤) كتاب سيبويه:384/3.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب:634/2، وحاشية الصيان:1960/4.

(٦) ينظر: لسان العرب:218/3«حضر».

سادساً مُفْعِلٌ مُنْفَعِلٌ:

نحو «مُرْضِعٍ» إذا كان بمعنى ذات رضاع، ولم تجرِ على «أَرْضَعَتْ» ولا على «تُرضِعُ» فإذا قُصِدَ ذلك قالوا: «مُرْضِعةٌ»^(١)، ونحو «مُنْفَطِرٌ» في قوله تعالى: **(السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ**- المزَّمل) قال العكبري:(مُنْفَطِرٌ بغير تاء على النَّسب أي: ذات انفطار، وقيل: ذُكِّر حملاً على معنى السَّقف، وقيل: السماء تُذكَّر وتؤنَّث)^(٢).

سابعاً- فَعْلٌ:

ذهب البصريون إلى القول بدلالة المصدر على النِّسبة، في تأويل وقوعه موقع الخبر، أو النعت، نحو «إنَّما أنت عَدْلٌ» و«هذا رجلٌ عَدْلٌ» مع تقدير مضاف محذوف والأصل عندهم «ذو عَدْلٍ»، وهو ما أنكره الكوفيون ^(٣)، ووصفه أهل المعاني بأنه فاسدٌ يؤدِّي إلى شيءٍ مغسولٍ، وإلى كلام عاميٍّ مرذول^(٤).

المبحث الثالث حقيقة دلالتها

من الواضح أنَّ نقل «فَاعِلٍ، وفَعَّال إلى معنى النّسبة مشهورٌ ومسموعٌ عند العرب، والخلاف إنما هو في دلالتهما على النسبة أهي دلالة النسبة بياءي النسب نفسها أم أنها دلالة مخصوصة؟ أما الأبنية الصرفيَّة الأخرى فحملها على معنى النسبة يعدُّ وجهاً من الوجوه التي حُمِلَتْ عليها في السِّياقات المخصوصة، وقد ذكروا في معرض أحاديثهم عن هذه المسألة بعض الألفاظ التي تُمثِّلُ، في تقديري عنوانات لظواهر نحوية وصرفية أخرى

١ - شاع عند كثير منهم التَّصريح بالاستغناء، أو الإغناء في هذه المسألة، قال ابن الدهان:(وقد تستغني العرب عن ياءي النَّسب بحرف غيرهما، فيقولون في النّسب إلى الثِّياب ثَوَّابٌ، وإلى العاج عَوَّاجٌ، وقالوا في ذي الدِّرع، وذي النَّبل دَارِعٌ، ونَابِلٌ)^(٥).

٢ - ذكر بعضهم أنَّ الصيغة قامت مقام النِّسبة، ويقصدون بالنِّسبة ياءي النَّسب ^(٦)، وقيام الشِّيءِ مقام شيءٍ آخر من العبارات الدَّالة على مفهوم النِّيابة.

---

[١] ينظر: كتاب سيبويه:384/3، وشرح شافية ابن الحاجب:2/86-88.

[٢] التبيان في إعراب القرآن:433/2.

[٣] ينظر: الإيضاح في شرح المفصل:443/1.

[٤] ينظر: دلائل الإعجاز:302.

[٥] الفصول في العربية:84.

[٦] ينظر: دقائق التصريف:86.

وفي تقديري أنَّ الاستغناء والنيابة في هذا الموضع بعيدان عن حقيقتهما فإذا ما عُرضت تلك الشواهد على ظاهرة الاستغناء، وجدت بعيدةً كلَّ البعد عن تلك الظاهرة، أمَّا القول بالنيابة في مثل تلك الشَّواهد، فلا يقرُّه الواقع اللغوي، بدليل ما يأتي

١ - الأساس في النائب أن يحُلَّ محلَّ المنوب عنه، وقيام«فَاعِلٍ، وفَعَّالٍ» مقام ياء النِّسبة، لا يجري على مفهوم النيابة؛ إذ لا يمكن تصوُّر نيابة صيغة صرفية ممثلة في مثال عن لاحقةٍ تضاف إلى آخر الاسم، لأنَّ جوهر النيابة أنْ يحلُّ النائب موقع المنوب عنه المسقط من الأصل، وحَمْلُ النائب شيئًا من خصائص المنوب عنه، فأين هذا من ذاك؟

٢ - هناك اختلافٌ بَيِّنٌ في طبيعة تأويل الشَّواهد التي جاءت على وفق تلك الأبنية، فإذا قلت «مَرَرْتُ برجلٍ تميميٍّ» فمعناه:مَرَرْت برجلٍ منسوب إلى تميم، وإذا قلت هذا رجلٌ دارِعٌ، فمعناه هذا رجلٌ ذو درعٍ، و«ذو» مؤوَّلة بـ«صاحب»، إذا قلت: هذا رجلٌ بقَّال، فلا يمكن تقدير أصل تركيبيٍّ محدَّد لذلك، وإنَّما يمكن تفسيره على المعنى، إذ يقال: هذا رجلٌ متَّخذٌ بيع البقل صنعةً، فلا نيابة للصيغة عن غيرها.

٣ - الدَّلالة المؤدَّاة بهذه الأبنية تختلف عن دلالة شواهد النسبة الشَّائعة فإن قيل إنَّ«دَارِعًا بمعنى«درعيٍّ»و«نَهِرًا» بمعنى«نَهَارِيٍّ» فعلى التسامح؛ لأنَّ هناك فرقًا دلاليًا مهمًّا بين شواهد النسبة بياءي النسب، وهذه الأبنية المحمولة على معنى النِّسبة، فشواهد النِّسبة الشَّائعة تدلُّ على معنى النِّسبة العامة، غير المخصوصة، لذا تؤوَّل تأويلاً واحدًا عامًا، هو«مَنْسُوبٌ»أو «مَعْزُوٌّ» ونحو ذلك.

أمَّا الأبنية الأخرى، نحو«فَعَّالٍ، وفَاعِلٍ»، وما حُمِلَ على فَاعِلٍ فتدلُّ على معنى نسبة إضافية مخصوصة، وهي نسبة تختلف باختلاف البنية، فدلالة«فَاعِلٍ» غير دلالة«فَعَّالٍ»، ولعلَّ ابن يعيش كان أكثر وضوحًا في هذا الجانب، إذ يقول:(اعلم أنَّهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور، وذلك لأنَّهم لم يأتوا بياء النِّسبة، لكنهم يبنون بناءً يدلُّ على نحو ما دل عليه ياء النِّسبة) (¹)وذلك يعني أنَّ تلك الأبنية لا تدلُّ على معنى النِّسبة نفسها، وإنَّما تدلُّ على معنىً نحوها، وثمة فرق بين أن يدلُّ الشَّيء على معنى الشَّيء، وأن يدلَّ الشَّيء على نحو ما دلَّ عليه الشَّيء الآخر؛ لذلك ندرك أنَّ التعبير عن النَّسبة يكون بطريقتين

(¹) شرح المفصل:13/6.

١ - إضافة ياءٍ مشدَّدةٍ«لاحقةٍ» إلى آخر الاسم الذي يراد النِّسبة إليه، وهذه الإضافة تدلُّ على معنى النِّسبة العامة غير المخصوصة، المؤوَّلة بـ«مَنْسوبٍ» أو«مَعْزُوٍّ»، أو «مُنْتَسِبٍ»[1].

٢ - صوغ الاسم المراد النِّسبة إليه على بنيةٍ، وهيأةٍ مخصوصة، للدلالة على النِّسبة إليه نسبةً مخصوصة، وهي على قسمين:

أ - النِّسبة إليه على أنَّه بمعنى«ذي الشَّيء» ؛ لأنَّ ذا الشَّيء منسوب إلى ذلك الشّيء[2]،من غير دلالةٍ على تكثيرٍ، ولا مزاولةٍ، ويُستَدلُّ على هذا المعنى، ببنية «فَاعِلٍ» وما جرى مجراها في أداء المعنى.

ب - النِّسبة إليه على أنَّه بمعنى ذي الشَّيء الذي يزاول ذلك الشَّيء، ويلازمه، ويتخذه صنعةً، ومعاشًا، وهذا المعنى مؤوَّل بـ«فَعَّالٍ».

وذلك يعني أنَّه لا نيابة لتلك الأبنية الصرفيَّة عن ياءي النسب، ولا تعاقب بينهما على الموقع الواحد، فهذه الأبنية منقولةٌ من أبوابها الصرفية، للدّلالة على معنى النِّسبة المخصوصة.

---

[1] ينظر: الأصول في النحو:26/2، والمقتصد في شرح الإيضاح:905/2-906.

[2] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:85/2.

الخاتمة

في ضوء ما سبق ندرك أنَّ النسبة من الظواهر اللغوية التي نالت حيزًا عريضًا من اهتمامات القدماء؛ إذ كان اهتمامهم منصبًّا على ما تحدثه ياءي النسب من دلالات معنوية وتغييرات لفظية وحكمية، أما اهتمامهم بالأبنية المنقولة لمعنى النسبة فقد اقتصر على إشارات سريعة لما هو مشهورٌ منه، وحملوا دلالة النسبة في بعضها على وجهٍ من الوجوه؛ لذا سعت هذه الدراسة إلى الوقوف على دلالة النسبة في تلك الأبنية، سواء أكانت مشهورة أم محمولة على وجه من الوجوه، وخلصت إلى ما يأتي

١ – نقل بناءي «فَعَّال، فَاعِل من بابيهما لأداء معنى النسبة مسموعٌ عن العرب؛ إذ لا يجوز القياس عليهما في كل الأحوال، فلا يمكن القول لصاحب البُرِّ بَرَّار، ولا لصاحب الدقيق دَقَّاق، ولا لصاحب الفاكهة فَكَّاه، ونقلهما إلى باب النسبة يجعلهما غير جاريين على معنى اسم الفاعل أو معنى المبالغة

٢ – الأبنية الأخرى لا تنقل إلى باب النسبة إلا على حملها على وجهٍ من الوجوه المحتملة التي عرضوا لها في سياقاتهم؛ إذ أنها قد تحتمل دلالات أخرى.

٣ – هناك فرقٌ دلاليٌّ مهمٌ بين النسبة بياءي النسب والنسبة بنقل هذه الأبنية إلى معنى النسبة، فالأول أصل يحمل معنى النسبة العامة، والثاني محمول على معنى نسبةٍ إضافية مخصوصة.

٤ – لا نيابة لتلك الأبنية عن ياءي النسب، ولا تعاقب بينهما على الموقع الواحد.

٥ – إنَّ النسبة بشكلٍ عام والنسبة بنقل هذه الأبنية من أبوابها تكتسب أهميةً بارزة في عصرنا الحاضر لحاجتنا إليها في توليد معانٍ خاصة تجاري نوع العلوم، والفنون والآداب ومناهج التفكير والسياسة والاجتماع، وغير ذلك مما تدعو إليه الحاجة وألفته اللغة بعد أن شاع وكثر.

قائمة المصادر والمراجع:

١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي(ت 745هـ-)تحقيق رجب عثمان محمد- مكتبة الخانجي- القاهرة ط1- 1418هـ- 1998م.

٢ - الأصول في النّحو، لابن السراج(أبي بكر محمد بن سهل 316هـ). تحقيق: عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة- ط 3- بيروت- 1417هـ-1996م.

٣ - إعراب القرآن، للنحاس(أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل-ت 338هـ). تحقيق: زهير غازي زاهد- عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية- ط2- 1405- 1985م.

٤ - الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب(ت646هـ)تحقيق: موسى بناي العليلي- بغداد- مطبعة العاني- 1983م.

٥ - البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (أثير الدين عبد الله بن محمد بن يوسف- ت745هـ)، مراجعة: صدقي محمد جميل- درا الفكر- ط1- 1412هـ-1992م

٦ - بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية(ت751هـ)- الرياض- مكتبة الرياض الحديثة- بلا تاريخ.

٧ - البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري(أبي البركات عبد الرحمن-ت 577هـ) ضبطه وعلّق على حواشيه- بركات يوسف هبود- دار الأرقم بن الأرقم-ط1- بلا تاريخ.

٨ - التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (أبي البقاء عبد الله بن الحسين - ت 616هـ) - تحقيق: محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1419هـ 1998م.

٩ - التكملة للفارسي(أبي علي الحسن بن أحمد- ت 377هـ)تحقيق: حسن شاذلي فرهود- ط 1- عمادة شؤون المكتبات- جامعة الرياض- 1401هـ-1981م.

١٠ - الخصائص، لابن جني(أبي الفتح عثمان بن جني- ت 392هـ)- تحقيق:محمد علي النجَّار -دار الهدى-ط1- بيووت- بدون تاريخ.

١١ - دقائق التصريف، للمؤدب(القاسم بن محمد بن سعيد – من علماء القرن الرابع الهجري)تحقيق: أحمد ناجي القيسي، وحاتم الضامن-بغداد- مطبوعات المجمع العلمي- 1987م.

١٢ - دلائل الإعجاز، للجرجاني(عبد القاهر-ت471هـ)تحقيق: محمود محمد شاكر- القاهرة- مكتبة الخانجي-ط2- 1989م.

١٣ - ديوان الحطيئة،- بشرح ابن السكيت، والسُّكري، والسجستاني- تحقيق: نعمان أمين طه- القاهرة- مكتبة مصطفى الباي الحلبيي-ط1- 1958م.

١٤ - ديوان النابغة الذبياني- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة- دار المعارف- ط3- 1990م.

١٥ - ديوان امرئ القيس، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف- القاهرة-ط3- 1969م.

١٦ - ديوان شعر ذي الرِّمة- عني بتصحيحه وتنقيحه- كاريل هزي- لندن- مطبعة جامعة كامبريدج- 1919م.

١٧ - شرح المفصل، لابن يعيش(موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش-ت643هـ)- مكتبة المتنبي القاهرة- بلا تاريخ.

١٨ - شرح شافية ابن الحاجب،للرضي (رضي الدين محمد بن الحسن الا سترابادي -686 هـ) تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزقزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد- دار الكتب العلمية- بيروت ط1 -1395 هـ -1975م.

١٩ - شرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ، لابن مالك(جما الدين-ت672هـ) تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري- بغداد- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- 1977م.

٢٠ - علل النحو، للورَّاق(أبي الحسن محمد بن عبد الله-ت325هـ)- تحقيق محمود جاسم الدَّرويش- مكتبة الرُّشد- الرياض - ط- 1420- 1999م.

٢١ ـ الفصول في اللغة العربية، لابن الدَّهان(أبي محمد سعيد بن مبارك- ت569هـ)تحقيق: فائز فارس-ط 1- دار الأمل- الأردن- ومؤسسة الرسالة- بيروت- 1409هـ-1988م.

٢٢ ـكتاب سيبويه لـ (أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر- ت 180هـ).تحقيق:عبد السلام هارون ط3 عالم الكتب- بيروت- 1403هـ-1983م.

٢٣ ـلسان العرب، لابن منظور(ت711هـ).اعتنى بتصحيحه:أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي- ومؤسسة التاريخ العربي- بيروت- بيروت-ط1-1716هـ-1996م.

٢٤ ـمباحث في علم الصرف- إبراهيم محمد عبد الله- دار سعد الدين-ط1-1419هـ- 1999م.

٢٥ ـالمخصص، لابن سيده(أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي-ت458هـ)دار الفكر- بيروت-1398هـ-1978م.

٢٦ ـمشكل إعراب القرآن، للقيسي(أبي محمد مكي بن أبي طالب- ت 437هـ).تحقيق:ياسين محمد السَّوَّاس -ط 2- دار اليمامة- 1421هـ-2000م.

٢٧ ـالمصباح المنير، للفيُّومي(أحمد بن محمد بن علي-ت707هـ)بيروت-مكتبة لبنان -1987م

٢٨ ـمعاني القرآن للفرَّاء(يحي بن زياد-207هـ).تحقيق:محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي-ط3-1983م.

٢٩ ـالمفردات في غريب القرآن، للأصفهاني(أبي القاسم الحسين بن محمد-ت 502هـ). ضبط: هيثم طعيمي- دار إحياء التراث العربي- بيروت-ط1-مصر-1423هـ-2002م

٣٠ ـالمقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني(عبد القاهر-ت471هـ)تحقيق: كاظم بحر المرجان- دار الرَّشيد- بغداد-1982م.

٣١ ـالمقتضب، للمبرِّد(أبي العباس محمد بن يزيد -ت285هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة- عالم الكتب-ط 1- بلا تاريخ.

٣٢ ـالمنهج الصوتي للبنية العربية- رؤية جديدة في الصرف العربي- عبد الصبور شاهين- مؤسسة الرسالة-بيروت-ط 1- 1400هـ-1980م.

٣٣ ـالنكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري(أبي الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى-ت 446هـ)تحقيق: زهير عبد الحسن سلطان- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- ط1- الكويت-1407هـ-1987م.

٣٤ ـالنوادر في اللغة، لأبي زيد(سعيد بن أوس بن ثابت- ت215هـ)- دار الكتاب العربي – بيروت- ط2-1378هـ-1967م.

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY